

أخلاقيات البحث العلمي و الامانه العلمية

تخصص
تسويق رقمي

أعداد الطالبة
رنا بشير عطوان

الرقم الجامعي
233001373

أخلاقيات البحث العلمي

المقدمة

يُعتبر البحث العلمي المحرك الأساسي لحضارة الإنسان، والوسيلة المنهجية الفضلى لتوسيع آفاق المعرفة وتطوير حلول للمشكلات المعقدة التي تواجه البشرية. ومع الطفرة المعرفية والتكنولوجية الهائلة التي يشهدها العصر الحالي، لم يعد تقييم الأبحاث العلمية يقتصر على قيمتها المعرفية أو المادية فحسب، بل أصبح يرتكز بالدرجة الأولى على مدى التزامها بالمنظومة الأخلاقية التي تحكم ممارستها. إن البحث العلمي لا يهدف إلى كشف الحقيقة بأي ثمن، بل يسعى للوصول إليها عبر وسائل مشروعة لا تنتهك كرامة الإنسان أو سلامة البيئة.

الفصل الأول: التأسيس الفلسفي والنظري لأخلاقيات البحث العلمي

1. مفهوم أخلاقيات البحث العلمي

تُعرف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة من القواعد والضوابط والمعايير السلوكية التي توجه وتضبط سلوك الباحثين طوال فترة إعداد الدراسة (بدءاً من اختيار الفكرة وتجميع البيانات، وصولاً إلى التحليل والنشر). وهي تمثل ميثاق شرف يضمن التوازن بين حرية البحث العلمي ومسؤوليته تجاه المجتمع.

2. المبادئ الأخلاقية التوجيهية الكبرى

تتفق المجامع العلمية الدولية على أربعة مبادئ أساسية تشكل النواة الصلبة لأخلاقيات العلم:

الأمانة الأكاديمية (Integrity): وتعني التزام الباحث بالصدق المطلق في عرض البيانات، والمنهجيات، والنتائج، وعدم تشويه أو حذف أي جزء من المعطيات لخدمة فرضية معينة.

الموضوعية والحياد (Objectivity): تعني قدرة الباحث على عزل آرائه الشخصية، وانتماءاته الأيديولوجية، وعواطفه عن مجريات البحث وعملية تفسير النتائج، والاعتماد التام على الدليل المادي المنطقي.

الانفتاح والتشارك العلمي (Openness): تشمل تبادل البيانات والنتائج مع الوسط العلمي لإتاحة الفرصة لإعادة اختبارها ونقدها، مما يسهم في تراكم المعرفة وتصحيحها الذاتي.

الكفاءة والمسؤولية: التزام الباحث بعدم الخوض في مجالات بحثية معقدة تفوق قدراته وتدريبه العلمي دون وجود مشرفين أو شركاء مؤهلين، تفادياً للأخطاء الجسيمة.

أخلاقيات البحث العلمي

الفصل الثاني: الضوابط الأخلاقية في التعامل مع عينات الدراسة
يتسع النطاق الأخلاقي ليتجاوز سلوك الباحث الشخصي إلى كيفية تفاعله مع الكائنات الحية والبيئة المحيطة، وهو ما ينقسم إلى شقين رئيسيين:

1. الممارسات الأخلاقية مع العنصر البشري
عندما يكون الإنسان هو موضوع الدراسة (كما في الأبحاث الطبية، والنفسية، والاجتماعية)، يجب مراعاة الآتي:

طوعية المشاركة والموافقة المستنيرة: لا يجوز إخضاع أي إنسان لتجربة أو استبيان دون إرادته الحرة. يتطلب ذلك صياغة "وثيقة موافقة مستنيرة" تُشرح فيها أهداف البحث، والجهد المطلوب، والمخاطر المتوقعة بلغة بسيطة ومفهومة، ويوقع عليها المشارك بكامل إرادته.

سرية البيانات وحرية الانسحاب: يلتزم الباحث بعدم كشف هوية المشاركين أو تسريب بياناتهم الشخصية لأي جهة. كما يحق للمشارك الانسحاب من الدراسة في أي مرحلة دون إبداء الأسباب ودون التعرض لأي عقوبات أو ضغوط.

حماية الفئات المستضعفة: تتضاعف القيود الأخلاقية عند التعامل مع الأطفال، السجناء، ذوي الاحتياجات الخاصة، أو المرضى الميؤوس من شفائهم، حيث يمنع استغلال حاجتهم أو عدم قدرتها على اتخاذ القرار، ويشترط موافقة الأوصياء الشرعيين بجانب موافقتهم الذاتية إن أمكن.

2. الممارسات الأخلاقية مع الحيوانات المختبرية
في الأبحاث البيولوجية والطبية، تُعد الحيوانات وسيطاً أساسياً لاختبار الأدوية والفرضيات. ويحكمها "مبدأ العناصر الثلاثة" (The 3Rs):

الاستبدال (Replacement): محاولة استخدام بدائل برمجية أو خلايا جذعية مستزرعة بدلاً من الحيوانات الحية كلما كان ذلك ممكناً.

التقليل (Reduction): استخدام أقل عدد ممكن من الحيوانات للحصول على بيانات ذات دلالة إحصائية صحيحة.

التحسين (Refinement): تعديل الإجراءات التجريبية لتقليل الألم والتوتر والاضطراب الذي قد يتعرض له الحيوان طوال فترة التجربة، واستخدام التخدير والقتل الرحيم عند الضرورة.

أخلاقيات البحث العلمي

الفصل الثالث: الانتهاكات الأخلاقية المعاصرة وتحديات التكنولوجيا مع تطور وسائل النشر الرقمي وظهور الذكاء الاصطناعي، برزت أشكال جديدة ومعقدة من الانتهاكات الأخلاقية التي تهدد البنية الأكاديمية:

1. الانتحال والسرقة العلمية (Plagiarism)

لم يعد الانتحال يقتصر على نسخ النصوص حرفياً دون توثيق، بل امتد ليشمل: السرقة الفكرية: أخذ فكرة بحثية مبتكرة لشخص آخر وصياغتها بكلمات مختلفة ونسبها لنفسه.

الانتحال الذاتي (Self-Plagiarism): قيام الباحث بإعادة نشر أجزاء كبيرة من أبحاثه السابقة في بحث جديد دون الإشارة إلى أنه منقول عن عمله السابق، وهو ما يُعرف بـ "إعادة تدوير الأبحاث".

2. التلاعب بالبيانات (Fabrication and Falsification)

الفبركة (Fabrication): اختراع بيانات أو نتائج كاملة وتدوينها في البحث دون إجراء أي تجارب حقيقية.

التزييف (Falsification): التلاعب بأدوات البحث، أو المواد، أو حذف بيانات معينة لأنها لا تخدم النتيجة التي يرغب الباحث أو الجهة الممولة في الوصول إليها.

3. معضلات النشر الحديثة

المجلات المفترسة (Predatory Journals): مجلات تجارية تفتقر للتحكيم العلمي الصارم، تنشر أي بحث مقابل مبالغ مالية، مما يسهل تمرير الأبحاث الرديئة والمنتهكة أخلاقياً.

التأليف غير المشروع: ويشمل "مؤلف الظل" (شخص يكتب البحث ولا يُذكر اسمه) أو "تأليف المجاملة" (إدراج اسم باحث ذو نفوذ لضمان قبول النشر). الاستخدام غير المسؤول للذكاء الاصطناعي: توليد نصوص وبيانات كاملة بواسطة نماذج الذكاء الاصطناعي دون جهد بشري ونسبها للباحث، مما يضرب مبدأ الأصالة العلمية في مقتل.

الفصل الرابع: آليات الحوكمة لتعزيز الالتزام الأخلاقي

إن حماية النزاهة العلمية لا يمكن أن تترسخ بالاعتماد فقط على الوازع الأخلاقي الفردي للباحث، بل تتطلب منظومة حوكمة مؤسسية صارمة تقوم على المحاور التالية:

[منظومة الحوكمة الأخلاقية]

لجان الأخلاقيات [IRB] | الرقابة التكنولوجية | التشريعات والعقوبات
مراجعة المخططات قبل | برمجيات كشف الانتحال | سحب الأبحاث المخالفة
بدء التجارب الميدانية | والتلاعب بالصور | الفصل الأكاديمي

أخلاقيات البحث العلمي

تفعيل لجان أخلاقيات البحث العلمي (Institutional Review Boards IRB -): يجب أن تلتزم كل جامعة ومركز بحثي بإنشاء لجان مستقلة ومتعددة التخصصات، تكون مهمتها مراجعة الخطط البحثية وإجازتها أخلاقياً قبل البدء الفعلي في جمع البيانات أو إجراء التجارب. التوعية والتعليم المستمر: إدراج مادة "أخلاقيات البحث العلمي" كمتطلب إجباري لكافة طلاب الدراسات العليا والباحثين المبتدئين، لتعريفهم بالحدود الفاصلة بين الممارسات المقبولة والانتهاكات. الشفافية في تمويل الأبحاث: إلزام الباحثين بالإفصاح الكامل عن أي تضارب مصالح محتمل، وذكر الجهات الممولة للبحث بوضوح في الورقة المنشورة لضمان عدم وجود توجيه مسبق للنتائج. تطبيق العقوبات الرادعة: عند ثبوت أي حالة تلاعب أو سرقة علمية، يجب أن تمتلك المؤسسات الجراءة الأكاديمية لسحب البحث المنشور، وإلغاء الدرجات العلمية الممنوحة بناءً عليه، وحظر الباحث من النشر لفترات محددة.

خاتمة

إن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد حزمة من الإجراءات البيروقراطية أو القيود النظرية، بل هي صمام الأمان الذي يحفظ للعلم إنسانيته ونبله ومصداقيته. إن غياب الضمير الأخلاقي في الممارسات البحثية يحول العلم من أداة للبناء والتطوير إلى وسيلة للتضليل وتخريب العقول وهدر المقدرات. وقد خلص هذا البحث إلى أن مواجهة التحديات الأخلاقية المعاصرة -خاصة الرقمية منها- تتطلب تحديثاً مستمراً للوائح المنظمة للبحث العلمي، مع التركيز على غرس قيم الأمانة العلمية كمسؤولية ذاتية لدى الباحثين. وتوصي الدراسة بضرورة توحيد المعايير الأخلاقية بين الجامعات العربية والعالمية، وتأسيس قواعد بيانات مشتركة لرصد المخالفات العلمية، لضمان بيئة أكاديمية نقية تسهم في تحقيق التنمية المستدامة الحقيقية للمجتمعات.

أخلاقيات البحث العلمي

المراجع

- بدوي، عبد الرحمن. (2021). *مناهج البحث العلمي وأخلاقيات الأستاذ الجامعي*. دار الفكر العربي، القاهرة.
- عقيل، عقيل حسين. (2023). *خطوات البحث العلمي وأخلاقيات الباحث*. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- العساف، صالح بن حمد. (2022). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية*. دار الزهراء، الرياض.
- منظمة الصحة العالمية. (2022). *الإرشادات الأخلاقية الدولية للبحوث المتعلقة بالصحة والمشاركين من البشر*. جنيف.
- Resnik, D. B. (2020). *What is Ethics in Research & Why is it Important?*. National Institute of Environmental Health Sciences, USA
- Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2022). *Responsible Conduct of Research* (4th ed.). Oxford University Press
- World Medical Association. (2013). *Declaration of Helsinki: Ethical Principles for Medical Research Involving Human Subjects*. JAMA, 310(20), 2191-2194